

فلسطين ليست قضيتي

بقلم: محمود هنية...

لم يك يوما بوسعي أن أقنعك بقضيتي لتكون قضيتك، كما لم يجلب يوما في خاطري أن أقنعك بأن سورة الإسراء لم تنزل علي لجنسيتي كفلسطيني دونك أنت وجنسيتك، كما ليس بموسوعي أن أقنعك أن سورة البقرة التي يستوجب علي قراءتها لطرده الشياطين الذين يوسوسون لك ضدي قد أخبرتك منذ 1400 عام ويزيد عن جوهر الصراع السياسي مع اليهود وآلية التفاوض المقيت معهم، وقد فاضوا على بقرة لم تكن أساسا محور النقاش والصراع والإثبات والأدلة!

أدرك أن سوغ هذه القيم لن يغير من أفكارك شيئا وأنت تنقلب عليها فكرا وروحا وجسدا، وتستجلب شياطين الجن والإنس لينقصوا على قيمك التي أصبحت تغتال معنويا وجسديا روح المدينة ومكة وتوشك أن تصيب محمدا في قبره!

بمعزل عن ذلك كله أنا مقتنع أن فلسطين فعلا ليست قضيتك، واثقب هذا الرأي على مضاضته بكل ما فيه وعليه، واثنازل عن كل فناعاتي لقاء أن أدعوك فقط لتكون السعودية هي قضيتك ولا نريد أكثر!

السعودية التي يراد أن يستقطع منها خيبر والقينقاع ويتحدثون عن التعويض التاريخي لما يصفونها زورا وبهتانا بالمجازر التي ارتكبت بحق أجدادهم المخادعين والخائنين، يريدونك أن تدفع الجزية عن يد وأنت صاغر، تحت مسميات وأغلفة وهمية.

يريدونك أن تعتذر عن تاريخك وقيمك ودينك، حتى تحين اللحظة التي تعتذر فيها عن نبوة الحبيب عليه السلام، وأن ترى بعينك اليهود بمختلف النحل والأجناس يجولون ويصلون في السعودية، وليس ثمة غريب أن يزوروا مكة والمدينة يوما تحت عنوان زيارة المناطق الأثرية!

يريدونك أن تتنازل طوعا عن قيمك التاريخية وتنعري عنها كما الحفلات التي تنظمونها في الرياض وجدّة، وتتمسك تحت مسمى الديانة الإبراهيمية بحق عودة بعض اليهود للسعودية وإقامة كنس لهم، كما يجري الحال في هذه الأوقات في البحرين.

يريدون الباسك ثوب الألمان وتندب طيلة الزمن على تاريخ مزعوم مشوه، وتبدأ تنسج الروايات التي تبين لك كم كنت طالما مضطهدا لليهود، حتى يحين الوقت لتقدم الاعتذار التاريخي!

إن كنت ترى نفسك سعوديا محضا فهذه قضيتك الا تحيل بلادك لإسرائيل ثانية، ودون ذلك لا نريد منك شيئا، وكما قال ابن البرغوثي تميم، "إِذَا مَا أَضَعَدْنَا شَامَهَا وَعِرَاقَهَا فَتَدْلُكَ مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ مَدَاخِلُهُ".

فقط كن صادقا واجعل السعودية فقط قضيتك ثم بعد ذلك لا نريد شيئا دونها منك!